مُحَاوَرَةٌ في صِفَةِ النِّسَاءِ وأَحْوَالِهِنَّ

بقلم الدكتور : فيصل مفتاح الحدّاد

قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة قاريونس

مُحَاوَرَةٌ في صِفَةِ النِّسَاءِ وأحْوَالِهِنَّ

الحمد لله وصلواته على رسول الله ، وبعد :

فإن معاجمنا العربية تحوي كنوزاً من العلم لا تقدر بثمن ، وقد عشت حيناً من عمري بين أوراقها ، أنهل من معينها الفياض ، فرأيت في غمرة تطوير المناهج أن أكتب بعض هذه المادة العلمية على شكل جديد ، بحيث تكون في متناول جميع القراء ، وتبتعد عن هيبة الدرس اللغوي ، الذي يقبل عليه المتخصصون ، وينفر منه سائر القراء ، سواءً أكانوا أساتذة في كلية الآداب أم غيرها من الكليات .

وهذه المحاورة حقيقية بالفعل ، غير أنني أضفت إليها من المعاجم ، وحذفت منها ألفاظاً تتعلق بتفصيل أعضاء تناسلية ،غير مرغوب في نشرها ، وعدَّلت في الصياغة بحيث تناسب هذا المقام .

ويستطيع القارئ أن يرجع إليها في المعاجم العربية ، بحسب المادة اللغوية ، فمثلاً الحوصاء تجدها في مادة (حوص) وقد تختلف المسميات من معجم لآخر ، غير أن أهم ما اعتمدت عليه من المعاجم هو المخصص لابن سيدة ، فهو الذي اعتمدت عليه أكثر من غيره في انتقاء هذه المفردات .

ولذلك فإن هذه المحاورة ليست بحثاً علمياً حتى نطبق عليه قواعد المنهجية بكل صرامتها ، فتفقد بذلك كل معاني الجِّدَّة ، وتتحول إلى قطرة تضاف إلى ذلك المحيط العظيم من الدراسات العلمية .

إنها لفتة طيبة إلى بعض ما في هذا التراث العظيم ، من زخم وعظمة وشموخ ، بما تشير إليه من عبقرية العرب والمسلمين في ماضيهم الثقافي والحضاري ، ولا أظن أن أمة من الأمم تمتلك مثل هذه المفردات الدقيقة في التعبير عن جانب من واقعها واخترته هنا ليكون المرأة على وجه الخصوص .

وقد كتبت هذه الكلمات التي لابد منها ، لتقديم هذا العمل الثقافي ، دفعاً لتوهم المتوهمين بقلة فهم المنهج العلمي ، الذي عشناه طلاباً وأساتذة ومؤلفين .

مُحَاوَرَةٌ في صِفَةِ النِّسَاءِ وأحْوَالِهِنَّ

سألني رفيق لي ـ وكان محباً للعربيّة يتشدَّق بها ـ ما قولك في النِّساء ؟ قلت خيراً . قال : حدثني بربِّك عنهن وعن صفاتهن عند العرب . قلت : أما وقد طرقت هذا الموضوع ، فإني أريد أن أعلِّمك طرفاً منه لا يُبْقي لك سؤالاً فيه لآخر ، فاسأل ما بدا لك . قال : حدثني عن العيون ، وقد أفاض الشُّعراء في ذكرها وأوصافها . قلت : أقولَ الشُّعراءِ تريد أم قول أهل العربية ؟ قال : بل قول أهل العربية . قلت : حسناً ، إذا اشتد بياض عيني المرأة وسوادها ،واستدارت حدقتها ورقّت أجفانها ، وابيضّ ما حواليها فهي (الحَوْراء) فإذا عظم سواد عينيها واتسعتا وضخمت مقلتها وحسنت فهي (العَيْناء) وجمع الحَوراء : الحُور ، وجمع العَيْنَاء :العِين ،وفي القرآن يصف الله عز وجل نساء الجنة بالحُور العِين ، فقال عزَّ من قائل ﴿ وحورٌ عِينٌ كأمثالِ اللؤلؤِ المكنونِ ﴾ فإذا اشتد سواد عينيها وبياضهما واتسعتا فهي (الدَّعْجَاء) فإذا كانت حادَّة النَّظر ، كبيرة العين في حسن ظاهر فهي (الحَدْرَاء) فإذا كانت واسعة العينين حسنتهما فهي (النَّجْلاء) ولعلك تسمع عن الطعنة النَّجلاء لاتساع حجمها ، و (البَّجَّاء) للواسعة العين كذلك ، فإذا اشتد زرق عينيها فهي (المَلْحَاء) فإذا اشتدت حمرة عينيها واتسعتا فهي (الجَحْمَاء) والعرب تعبر عن حمرة العينين بقولها عن العين التي أشرب سوادها حمرة (الشَّهْلاء) وكذا (السَّجْرَاء) أما التي أشرب بياضها حمرةً فهي (الشَّكْلاء) من الشَّكَل ، فإذا اخضرّت حدقتها فهي (الزَّرْقَاء) فإذا طالت أهدابها فهي (الهَدْباء) فإذا كانت تكتحل فهي (الكَحْلاء) وإذا لم تكتحل فهي (المَرْهَاء) .

فقال صاحبي وقد نشط للحديث : هل كانت كل أوصاف العرب لعيني المرأة محمودة ؟ قلت : كلا ، فقد عرف العرب أوصافاً غير حميدة للعين ، وذلك بحسب أمراضها وظواهرها المختلفة . قال : فحدثني ما عندك من ذلك . قلت :

إذا كانت حدقتا العينين غير متناسقتين ، فتبدو المرأة وكأنها تنظر إلى عرض أنفها فهي (القَبْلاء) وإذا كانت كأنَّها تنظر إلى حَجَاجِها فهي (الحوْلاء) فإذا انشقَّ جفنها أو انقلب شفر عينها وتشنَّج فهي (الشَّتْراء) فإذا كانت ضريرة فهي (الضَّرِيكة) فإذا فسدت عينها فهي (المُرَسَّعة) وإذا أصابها العور فهي (العَوْراء) و (البَخْقَاء) وإذا كانت سيئة البصر فهي (المَتْشاء) و (الغَطْشَاء) فإذا كانت لا تبصر ليلاً فهي (العَشْواء) أما الرَّجل فيقال له الأعشى . فصاح صاحبي قائلاً : لم أسأل عن الرِّجال بعد ، فعد إلى ما كنت فيه من ذلك الحديث قلت : حسناً ،إذا أصاب المرأة رمدٌ فهي (الرَّمْداء) وإذا أصابها عَمَش فهي (العَمْشَاء) والعَمَش سيلان الدَّمع ، مع ضعف العين حتى لا تكاد تبصر ، فإذا ضاق مؤخَّر العين وانضم جفناها كأنَّهما مخيطان فهي (الحوْصاء) ومنه الأحوص ، لضيق عينيه ، فإذا ضاقت عيناها وصغرت خلقةً أو داءً فهي (الخَوْصاء) وقيل : الخَوْصاء التي تكون إحدى عينيها أصغر من الأخرى ، فإذا كانت ضيقة العين ضعيفة البصر ، كأنَّما تبصر ببعضها فهي (الدَّوشَاء) فإذا كانت كثيرةَ لحم العين غليظة الأجفان خِلْقَةً فهي (اللّخصاء) فإذا كانت جاحظة العينين فهي (الجَهْراء) إذا كانت ساكنةَ الطَّرف فهي (السَّاجية) فإذا كانت تبرق عيناها ، ولا تستقران من الإدارة فهي (الرَّأْرَأَة) فإذا كان يتردد بكاؤها في صدرها فهي (العابِر) و (العَبْرى) و (العَبِرة) فإذا كانت سريعةَ البكاء ، كثيرة دمع العين فهي (الدَّمِعَة) .

قال صاحبي : فاذكر لنا صفاتها من قبل حاجب العين . قلت : إذا طال حاجباها حتى التقى طرفاهما فهي (القَرْنَاء) وهي صفة غير محمودة في الحاجبين وعلى العكس من ذلك (البَلْجَاء) ، وهي التي لم يقترن حاجباها ، وهي صفةٌ مستحسنةٌ عند العرب ، فإذا حسُن مخطُّ حاجبيها من طولٍ ورقةٍ ودقةٍ وسبوغٍ إلى

مؤخَّر الشَّعْر فهي (الزَّجَّاء) فإذا رقَّ حاجباها وقلَّ الشَّعر فيهما فهي (الثَّطَّاء) و (الضَّرْطاء) أيضاً ،فإذا كثر شعر حاجبيها وعينيها مع استرخاء وطول فهي (الوَطْفَاء) .

قال : فما تقول في الأنف وصفات المرأة من قِبَلِه ؟ قلت : إذا كانت المرأة قصيرة الأنف ، صغيرة الأرنبة فهي (الذَّلْفَاء) فإذا كانت أقصر أنفاً من ذلك فهي (الخَنْسَاء) و (الكَرْزَم) ، أما إذا كانت قصبة أنفها مرتفعة طويلة حسنة دقيقة من غير ما حدبٍ فهي (الشَّمَّاء) فإذا كانت طيبة ريح الأنف فهي (الأنوف) فإذا ارتفع وسط أنفها من طرفيه وارتفعت أرنبتُه ودقَّت فهي (القَنْواء) فإذا تطامن وسطُ أنفها فهي (القَعْمَاء) وإذا كان أنفها عريضاً تطامنت قصبته وانتشر منخراه فهي (الفَطْسَاء) و (الخَثْمَاء) فإذا كانت في مثل هذه الصفة غير أن شفتها قصرت وتقلَّصت فهي (الكَزْمَاء) فإذا خُرِم أنفها وانشق غضروف منخريه فبان فهي (الخَرْمَاء) فإذا شرم أنفها فهي (الشَّرْمَاء) فإذا تورَّم أنفها من داء أصابه وتغيرت رائحته فهي (الخَشْمَاء) فإذا كانت خياشيم المرأة ساقطةً مسدودةً وتخرج كلامها من خياشيمها فهي (الخَـنَّاء) .

قال : قد حدثتنا عن الأنف ، فأود أن تصف لي النِّساء من قِبَل الشَّفتين .قلت : الشَّفتان كالباب الذي يقفل الفم ، فيغلقه بمنظرٍ جميلٍ يزين الوجه ، ناهيك عن كونه متعدِّد الوظائف ... قال: لا داعي لذكر هذه الوظائف ، غير أنني وددت أن أعرف صفات المرأة من قِبَلِه . قلت : لا بأس ، اللون المحمود عند العرب من الشفاه هو السَّواد ، ولذلك كانت النِّسوة تتخذ السِّواك ، لأنه يعطي ذلك اللَّون ، وسميت المرأة بصفته ،فمن ذلك (الحَـوَّاء) و (الحَمَّاء) و (الظَّمْيَاء) و(اللَّمْيَاء) فّإذا كانت شديدة سواد الشَّفة فهي (اللَّعساء) فإذا كانت بيضاءَ الشَّفتين فهي

(اللَّطْعَاء) ويطلق هذا اللَّقب أيضاً على العجوز التي تحاتَّت أسنانُها ، وعلى المهزولة القليلة اللَّحم ، وإذا كانت غليظة الشَّفتين فهي (العَكْبَاء) فإذا كانت يابسة الشَّفة فهي (الذَّبْلاء) فإذا كانت شفتها العليا مشقوقةً فهي (العَلْمَاء) .

قال : أظن أن العَلْمَاء هذه من سمات البعير . قلت : هذا صحيح ، فإن البعير الأعلم هو المشقوق الشَّفة العليا ، وقد سُمِّي بعض العرب بالأعلم ، فإذا كانت برّاقة الثَّغْر فهي (البَرّاقة) فإذا كانت طيبة الفم فهي (الرَّشُوف) .

قال : أما وقد ذكرت الفم والشِّفاه فاذكر لنا الأسنانَ ، وما يُستحسن منها وما يُستقبح ، قلت : نعم ، فاسمع مني ما أقول ، الأسنان لها منظر خلاَّب يزين الوجه إذا كانت بيضاءَ ناصعةً ، مرصوفةً بطريقةٍ مدهشةٍ إضافةً إلى وظائفها الجمَّة ، وعلى أية حال فالتي تباعدَ ما بين ثنيتيها فهي (الفَلْجَاء) و (الفَرْقَاء) فإذا طالت ثنايا أسنانها العليا فهي (الرَّوْقَاء) فإذا عظُم فمها واتسع وطالت أسنانُها كلُّها فهي (الفَوْهَاء) فإذا خرج حنكها الأسفل ، وخرجت معه أسنانها السُّفلى فهي (الكَسَّاء) فإذا كانت سنُّها معوجةً على هيأة الضِّلع فهي(الضَّلْعَاء) فإذا دخلت ثنايا أسنانها في فمها والتوت ، واختلفت بين طولٍ وقصرٍ ودخولٍ وخروجٍ فهي (الشَّغْوَاء) و (الشَّغْيَاء) أما صفة النِّساء من جهة انكسار السِّن فالتي انكسرت سنُّها عَرْضا فهي (القَصْفَاء) فإذا انكسرت سنُّها من أصلها فهي (القَصْمَاء) فإذا كُسِر مُقدَّمُ أسنانها فهي (الهَتْمَاء) و (الثَّرْمَاء) فإذا سقطت أسنانها كلُّها فهي (الدَّرْدَاء) فإذا قصرت أسنانها وأقبلت على باطن فمها ، فهي (اليَلاَّء) وقيل : بل هي التي تفلَّلت أسنانها ، فإذا كان في أسنانها بردٌ وماءٌ ورقةٌ وعذوبةٌ فهي (الشَّنْبَاء) من الشَّنَب ،أما الشديدة بياض الأسنان فهي (الغَرَّاء) فإذا اتسعت أسنانها واستوت وابيضَّت وكثر ماؤها فهي (الرَّتِلَة) فإذا نبتت لها سن تحت سن أخرى فهي (الثَّعْلاء) فإذا اسودَّت أسنانها فهي

(الذَّهْرَاء) فإذا غطَّى أسنانها القلح ، وهو طبقة صفراء تعلوها فهي (القَلْحَاء) و (القَلحة) وإذا كانت حمراء لثَّة الأسنان مع ورم فيها فهي (البَثْعَاء)و (البَتِعَة) .

قال : فما تعرف عن الأذنين ؟ قلت : شيئاً يسيراً ، قال : هات ما عندك ، قلت : (السَّكَّاء) التي أذنها صغيرةٌ لاصقةٌ ، فإذا كانت الأذنان طويلتين فهي (الأذْنَاء) فإذا انتصبت إحدى أذنيها ومالت الأخرى فهي (الخَيْصَاء) ويُطلق اللقبُ ذاته على المرأة التي تبدو إحدى عينيها أعظم من الأخرى ، فإذا عظمت الأذنان ، وأقبلتا على الوجه ، وتباعدتا من رأسها فهي (القَنْفَاء) فإذا كانت مشقوقة الأذن فهي (الخَرْبَاء) فإذا كانت لا تسمع فهي (الصَّمَّاء) .

قال رفيقي : حدثنا عن الخدَّين والوجه ، فهما يكملان جمال الوجه ورونقه .
قلت : نعم ، العرب تحمد الخد الأسجح السَّهل الذي فيه طول ، وقد تجد أحيانا في الخدين دخولاً كالهزمتين فيهما ، وبخاصة عند الضَّحك ، فهلاَّ سألت عن هذه الصِّفة ،قال : صدقت ، لقد لاحظت ذلك مراراً،فما يسمي العرب ذلك ؟ قلت مبتسماً : يسمونها (العَوْسَاء) فإذا كانت المرأة جميلة الوجه سهلة الخدين حسنة الوجنتين فهي (المُكَلْثَمَة) ويقال للغليظة الوجه (الكَلْثَم) فإذا كان في وجهها نمش (نقط بيض وسود تخالف لون الوجه) فهي (النَّمْشَاء) فإذا كانت تقشر عن وجهها بالدَّواء ليصفوَ لونها فهي (القاشِرَة)أما إذا كانت قبيحة الوجه فهي (الخَسَّاء) و (المُسْتَخِسَّة) فإذا كانت جبهتها عريضةً حسنةً فهي (الجَبْهَاء) وإذا كانت عظيمة الرَّأس فهي (الكَبْسَاء) فإذا كانت صغيرة الرَّأس دقيقة العنق فهي (الصَّعْلَة) و (الصَّعْلاء) .
قال : لقد كدنا ننسى الشَّعْر ، وهو من المرأة بمكان ، فحدثنا عنه ما استطعت
قلت :خذ عني ما أقول :(الفارِعَة) و (الفَرْعَاء) ذات الشعر الكثير التَّام ، وفرع

المرأة هو شعرها ، و (الفَيْنَانَة) الطَّويلة الشَّعر ،فإذا كانت المرأة كثيرة الشَّعر في رأسها وجسمها فهي (الشَّعْرَاء) فإذا كانت ذات شعر كثير في ذراعيها وساقيها فهي (الزَّبَّاء) فإذا كانت رقيقة الشَّعر حتى تراه كالزَّغب فهي (النَّمْصَاء) وتنمَّصت المرأة إذا أخذتْ شعر جبينها لتنتفه ، فإذا كان للمرأة جمةٌ فهي (المُجَمَّمَة) فإذا انحسر الشَّعر عن جبهتها فهي (الجَلْوَاء) فإذا كانت كثيرة أصول الشَّعر قصيرته فهي (الكَثَّاء) فإذا انتشر شعر رأسها وتفرَّق حتَّى كأنَّه الشَّوك فهي (الشَّوْعَاء) فإذا تجعَّد شعرها فهي (الجَعْدَة) فإذا كان شعرها لا يطول من شدَّة جعودته فهي (القَطَط) فإذا اشتدت هذه الجعودة حتَّى صار شعرها كشعر الزِّنج فهي (القَلْعَطَة) فإذا كان شعر المرأة أحمر وأصوله سوداء وعند دهنه يخيل إليك أنَّه أسود فهي (الصَّهْبَاء) أما إذا شابت المرأة وخالط البياضُ سوادَ رأسها فلا يقال لها شيباء وإنما يقال لها (شَمْطَاء) وإذا ذهب شعر رأسها وغيره فهي (المَعْرَاء) فإذا ذهب شعر رأسها ، وذهب أحسنه وأطوله فهي (الزَّعْرَاء) و (الزَّعِرَة) كذلك ، أما إذا ذهب شعرها كلُّه عن رأسها بحلقٍ أو مرضٍ فهي (الحَصَّاء) وإذا وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها ليطول فهي (الواصِلَة) فإذا كانت تحسنُ مشطَ الشَّعر وحرفتها مَشْطُه فهي (الماشِطَة) وتسمى حرفتها بالمِشَاطة .

قال رفيقي : وهل كانت النِّساء تحترف مشط الشَّعر ! قلت : نعم فالماشطة تزين العروس وتأخذ أجرتها ، فإذا كانت حرفة المرأة دقَّ الوشم فهي (الواشِمَة) .

قال : هذا كله حسن ، فحدثني بربِّك عن العنق ، هل له مسحةٌ في جمال المرأة ؟

قلت : بالطَّبع ، العنق له صفاته المثلى فهو الذي يحمل الرَّأس ويصله بالجسد ، ويقع فيه الحسن والقبح أيضاً . قال : فحدثني عن ذلك قلت : العرب تستحسن طول العنق ، وقد تعبر عن طوله بكناية هي قولهم : بعيدة مهوى القِرْط ، والقرط

هو الحلَق الذي تلبسه المرأة على أذنيها ، فإذا كانت المرأة طويلة العنق في اعتدال وحسن فهي (العُطْبُول) و (العُطْبُولَة) و (العَيْطَل) و إذا كانت طويلة العنق مع حسن قوامٍ فهي (العَنَطْنَطَة) ويطلق على الطَّويلة العنق (القَمْدَاء) و (القُمُدَّانة) و (العَيْطَاء) و (العَنْقَاء) و (المُعْنِقَة) و (السَّطْعَاء) . قال : فأين ذات العنق القصير ؟ قلت : نعم ، (القَدْرَاء) قصيرة العنق ، فإذا تطامن عنقها ودنا رأسها من الأرض فهي

(الخَضْعَاء) والتي دنا عنقها من الأرض يسمونها (الدَّنَّاء) فإذا أقبل عنقها إلى صدرها فهي (الجنْوَاء) وهي غالبا ما تكون حدْباء الظَّهر ، أما التي يبس عنقها من داء أصابها فلا تستطيع الالتفات من أجل ذلك فهي (القَصْرَاء) .

قال : هل للأكتاف عيب يشار إليه ؟ قلت نعم : فالكَتَفُ : عيب يكون في الكتف ومنه (الكَتْفَاء) فإذا أشرف أحد منكبيها واطمأن الآخر فهي (الحَدْلاء)

قال : وهل للمرأة صفات من قِبَلِ ظهرها ؟ قلت : نعم . قال : فاذكر بعضها .

قلت : لا يخلو الظَّهر من أن يكون مستقيماً ، أو داخلاً للأمام أو منحنياً محدَّباً ، فإذا كانت المرأة مطمئنة وسط الظَّهر ، وخرج أسفل بطنها فهي (البَزْخَاء) فإذا احدودب ظهرها فهي (الحَدْبَاء) و (الثَّبْجَاء) فإذا دخل وسط ظهرها في بطنها فهي (الفَطْآء) و(الفَزْرَاء) و(القَعْسَاء) فإذا كانت قد استأخر عجزها ، واستقدم صدرها حتى إنِّك تراها لا تكاد تقيم ظهرها فهي (البَزْوَاء) فإذا كانت طويلة الظهر فهي (الشَّجَوْجَاة) .

قال :عرفنا ذلك العضو المسمى بالثَّدي ، فهو مستودع الزَّاد الذي يرضعه الصَّبي فهل للمرأة صفات من جهته ؟ قلت : نعم ،تسمي العرب الفتاة التي لم تنهد (الضَّهْوَأ) وتسمي التي استدار ثديها (الفَالِك) و (المُفْلِك) وهي التي دون النَّاهِد منهن ،وتسمي الفتاة التي بدا ثدياها للنُّهود (الكَاعِب) و (الكَعَاب)

و (الكَعُوب) و (المُكَعِّب) وتسمي التي نهد ثديُها ، أي كعب وامتلأ (النَّاهِد) فإذا كانت صغيرة الثَّدي فهي الجَدَّاء ،فإذا كانت قائمة الثَّديين فهي (الجَبْأَى) فإذا ارتفع ثدياها إلى صدرِها فهي (الفَتْخَاء) فإذا كانت عظيمة الثديين فهي (الثَّدْيَاء) و (العَنْدَلَة) و (الوَطْبَاء) و (الخَنْضَرِف) فإذا كان ثدياها طويلين مسترخيين فهي (الطُّرْطُبَّة) وإذا فقدت المرأة إحدى حلمتي ثدييها سميت (الحَضُون) وإذا نزل لبنها من غير حمل فهي (المُحْمِل) .

قال مبتسماً : لابد أن ثمة صفاتٍ أخر قد غاب عنك ذكرها . قلت : لا ريب في ذلك فالعرب لم يتركوا شيئا إلا أفاضوا في صفته ، فما بالك بالنِّساء اللاتي عرفوا كثيراً منهن من جوارٍ وإماء ،يصفهن النَّخّاس بآلاف الأوصاف بغية البيع والشِّراء .

قال : دعنا من هذا الآن ، فإذا سألتك سؤالا يتعلق بالسَّمينة من النِّساء . قلت : وما ذاك ؟ قال : لماذا كان أكثر النِّساء بديناً سميناً ؟ قلت : يبدو هذا بديهياً .

قال : كيف ؟ قلت: ألا ترى معي أن الرِّجال قوَّامون على النساء ، مكلَّفون بالعمل دونهنَّ ، وهذا يقتضي منهم السَّعي الدَّؤوب ، وكثرة المشي والجري والحركة ، أما النِّساء فهن بطيئات الحركة لا سيما الحوامل منهن ، وقلة الحركة والمشي لهما أثر في البدانة . قال : نعم ، فهل للنِّساء صفات من جهة الامتلاء والبدانة ؟

فضحكت عجباً من قوله وقلت : وكيف لا ؟ والبدانة شيء لازم لأكثر النِّساء !

قال : فحدثني إذن . قلت : إن الصَّبيَّة إذا انتفخ لحمها وأكلت وصارت لها كرش فهي (الجَفْرَة) فإذا كانت امرأة مكتنزة اللحم ممتلئة فهي (الشِّناط) و (الدَّخْدَبَّة) و (الدَّخُوص) و(البَبْدَخَة) فإذا كانت ضخمة الخاصرة مسترخية اللحم فهي (الضَّفَنْدَد) و (المُفَاضَة) و (الحِفْضَاجَة) و (العِفْضَاج)

و (الحَوْتَاء) فإذا كانت كثيرة اللحم فهي (الرَّضْرَاضَة) و (المُكَتَّفَة) و (المُبَرْنَدَة) و (المَأْلَة) فإذا كانت عظيمة الجسم كثيرة اللحم فهي (الضَّخْمَة)فإذا كانت

طويلة ضخمة كثيرة اللحم عظيمة الجسم فهي (اللُّبَاخِيّة) فإذا كانت كثيرة اللحم ، مضطربة الخلق فهي (العَرَكْرَكَة) فإذا كانت مترجرجة كثيرة اللحم فهي (الهُدْكُورَة) و (الهُدَكِرَة) و (الهَيْدَكُور) فإذا كانت كثيرة الشَّحم واللَّحم فهي (الرَّبِلَة) ومن نعوت السَّمينة (البادِن) و (البادِنة) و (الحَوْثَاء) و (الخَوْثَاء) و (المُسَرْهدة) و (الخُبْضُبَة) و (الضَّبْضَب) و(الغَيْلَة) و (الكَهْدَل) و (العَجْرَاء)و (المَدْرَاء) و (الكَرْشَاء) فإذا كانت في نهاية السِّمن والعِظَم فهي (القَيْعَلة) فإذا كانت ترتجّ من سمنها فهي (المَرْمَارَة) و (المَرْمُورَة) فإذا كانت نَصَفَاً (في منتصف عمرها) كثيرة اللَّحم مسترخية فهي (خَمْضَرِف) و (خَنْضَرِف) وإذا كانت عجوزاً كثيرةَ اللَّحم مسترخيةً فهي (العَفْشَلِيل) وإذا كانت مسترخية البطن فهي (الثَّجْلاء) فإذا استرخى أسفل بطنها فهي(اللَّخْوَاء) و (والخَثْوَاء) و (السَّولاء) والتي عظم وسطها(الكَبْدَاء) فإذا كانت سمينة بالأدوية فهي (المُسَمَّنَة) فإذا نقص جسمها وهي سمينة فهي (المُتَخَدِّدَة) فإذا كانت ذات عكنٍ وطياتٍ في البطن من السِّمن فهي (عَكْنَاء) و (مُعَكَّنَة) فإذا كانت طويلة سمينة فهي (المُلَعَّظَة) فإذا امتلأ عظمها من السِّمن فهي (المُدَخَّسَة) فإذا كانت ضخمة البطن لداء فيها فهي (الحَبْنَاء) فإذا كانت صلبة معصوبة اللحم فهي (الضَّنْأَكَة) وإذا كانت صلبة شديدة فهي (العِلْجَة)و(الصَّمَحْمَحَة) و (الصُّمُلَّة) وإذا كانت جافية عِلْجة فهي(العُكْبُرة) وإذا كانت ضخمة فهي (العَبْلَة) و (الدُّمَحِلَة)و (الجَنْفَلِيق) و (الجُنْبُخ)و (القَهْبَلِس) و(الشَّنْفَلِيق) و (السِّبَطْرَة) و (الجَأْرَة) و (البَدْرَة) وإذا كانت ضخمة مكتنزة فهي (البِلِزّ) وإذا كانت ضخمةً ، ثقيلة العجيزة ، غليظة الخَلْق فهي(الضِّنَاك) و (المِجْبَال) و (العُكَمِصَة) و (الجَأْنَب) و (الجَأْنَبَة) و (العُكْمُوز) و (الحَادِرَة) و (الجَيْحَل) وإذا كانت عظيمة الجسم فهي (الجُسَامة) و (الجُسَّامة)

و (الجَسِيمَة) وإذا كانت غليظة الخَلْق لئيمةً فهي (الضِّرِزَّة) و (الضَّمْزَر) وإذا كانت نَصَفَاً ضخمة فهي(الهَيْصَة) أما العريضة من النِّساء فهي (الشَّهيرة) و (والسَّلْطَحَة) و (السَّلَنْطَحَة) و (الدِّحَنَّة) و (الدِّحْوَنَّة) أما (العرَضَنَّة) فهي الضَّخمة التي ذهبت عرضاً من سمنها .

فاندهش صاحبي اندهاشاً شديداً وقال : سبحان الله ! أكل هذه المسميات للسَّمينة من النِّساء ؟ قلت مبتسماً : لما رأى العربي أشكالاً مختلفةً للسّمنة ، فقد عبر عن كلِّ شكلٍ رآه بما يناسبه من الحروف ألا ترى أن المَرْمَارَة توحي بترجرج اللَّحم ، والسَّلَنْطَحَة توحي بالعَرْض ، والشَّنْفَلِيق بالضَّخامة ، والحَبْنَاء بانتفاخ البطن ، والعَكْنَاء بالطي والعكن .قال : فما صفة النَّحيفة والهزيلة وما أشبه . قلت : نعم لنبدأ بالبطن وضمورها إن هذه الصِّفة من أبرز صفات الجمال عند المرأة ، لأنَّها تعطي الجسد جمالاً وكمالاً ، وتبدي المرأة في أحسن مفاتنها ، وعبَّر العرب عن هذه الصِّفة بأوصاف مختلفة ،منها (الهيْفَاء) و (الضَّمِرَة) و (الخَمْصَاء) و (الخِمَاص) و (الخُمْصَان) (الخُمْصَانَة) و (الخَمِيصَة) و (الصَّقْلاء) و (المُبَطَّنَة) و (المُهَفَّفَة)و (المُهَفْهَفَة) و (الهضِيم) و (الهَضِيمَة)و(القَبَّاء) فإذا كانت ضعيفةً فهي (المَطْرُوقَة) فإذا كانت المرأة صغيرة الخَلْق ضعيفةً فهي (البَهيرَة) و (البَهيلَة) و (الضَّرِعَة) و (السَّغْلَة) فإذا كانت ضعيفةً هشةً مسترخيةً فهي (الرَّخْوَة) فإذا كانت طويلةً خفيفة اللحم فهي (السَّلْهَبَة) فإذا كانت خفيفة الجسم فهي (الحَقْطَة) فإذا كانت قليلة اللَّحم فهي (المشَّلاة) فإذا كانت قليلة اللحم والشَّعر فهي (القَفِرَة) فإذا كانت ضئيلة الجسم فهي(الدِّنْفِصَة) و (الدِّنْقِصَة) و (الدِّعْفِصَة) و (العَثَّة) و (الكَتّ) و (الضَّئِيلَة) فإذا كانت مهزولةً فهي (الهَزِيلَة) و (المُبَدَّدَة) و (العَجْفَاء) فإذا كانت لا تكاد تبين من هزالها فهي(الخَفُوت) فإذا كانت مهزولة من داء خامرها فهي (المَمْصُوصَة) و

(النَّاحِلَة) فإذا كانت نحيفةً من الأصل وليس من الهُزال فهي(الشَّخْتَة) فإذا كانت بطيئةَ النُّموِّ فلا تكاد تشب فهي (القّصِيعَة) فإذا كانت دقيقةَ الأنقاء (العظام ذات المخِّ) فهي (النَّقْوَاء) فإذا كانت دقيقة العظم قليلة اللحم ممشوقةً فهي (القَضِيفَة) وقد يتزوج العروسان وهما على درجةٍ كبيرةٍ من القرابة فتلد الأم مولودةً نحيفةً ضعيفةً ضئيلة الجسم فتسمى (الضَّاوِيَّة) .

قال : فحدثني يا صديقي عن الأطراف العليا للمرأة ، فما صفتها من قِبَلِها ؟ قلت : إذا كانت المرأة ممتلئة الذِّراعين ،ليس لمرفقها حجم من سمنها ، فإنَّك تجد في مرفقها هزمةً كالنُّقْرَةِ فهذه هي (الدَّرْمَاء) فإذا كانت لا لحم على ذراعيْها مع رخوة في عصب اليدين فهي (المَدْشَاء) فإذا كانت جافية الخَلْق ، طويلة اليدين فهي (الخَطْلاء) فإذا كانت عظيمة الكوع فهي (الكَوْعَاء) فإذا نتأ كرسوعها (وهو رأس الزند الذي يلي الخنصر) فهي (المُكَرْسِعَة) فإذا اعوج كفها واسترخى رسغها فهي (القَفْدَاء) فإذا يبس مفصل رسغها حتى اعوج كفّها فهي (العَسْمَاء) فإذا يبست يدُها فهي (الشَّلاَّء) فإذا ركب إبهامها سبابتها فهي (الوَكْعُاء) .

قال : فهل للنساء أوصاف من قِبَل نشاطهن بأيديهن ؟ قلت : نعم ، (العَسْرَاء) التي تعمل بيدها الشِّمال خاصة فإذا كانت تعمل بيديها جميعا فهي (عَسْرَاء يَسَرة) فإذا كانت حاذقة بالعمل فهي (الصَّانِع)و (الصَّنَاع) فإذا كانت قويةً على العمل فهي (المِدَكَّة) فإذا كانت خفيفة اليدين بالغزل بارعة فيه فهي (الذَّرَاع) فإذا كانت صناعاً حسنة الدَّلِّ واللِّبسة فهي (اللَّبيقة) فإذا كانت كثيرة الحركة فهي (الخَنْبَش) فإذا كانت نشيطةً رشيقةً فهي (الوَذِلَة) و (الوَذِيلَة) فإذا كانت محقورةً خاملةً فهي (العُثَّة) وإذا كانت لا تحسن العملَ بيديها فهي (الخَلْبَاء) .

قال : فما تقول في نصفها السفلي ؟ قلت : ذلك أعجب ! . قال : فما صفة النِّساء من قِبَل أعجازهنَّ ؟

قلت : أتريد أن تعرف حقاً ، حسناً سوف أحدِّثك عن بعض هذا الحديث :

(الثَّقَال) التي ثقلت عجيزتها و (المِكْفَال) اشتقت من الكَفَل وهو العجز ،و (الرَّادِحَة) و (الرَّدوح) و (الرَّدَاح) و (الأَلْيَانَة)و(العَجْزَاء) و(المُعَجِّزَة) و (الفَرْجَاء) و (الرَّاجح) و (الرَّجَاح) و (الآثَة) و (البَوْصَاء) و (السَّتْهَاء) و (السُّتْهُمِة) فإذا كان كفلها يرتج امتلاءً ورقةً وليناً فهي (الرَّجْرَاجَة) فإذا كانت تامة القصب ثقيلة الوركين فهي (البَخَنْدَاة) و(الخبنداة) فإذا كانت عظيمة الوركين فهي (الوَرْكَاء) فإذا كانت بالإضافة إلى ذلك حسنة الجسم والخلق والمشية فهي (الهِرْكَوْلَة) .

قال : فما لك لا تذكر خفيفات العجز ؟ قلت : إن هذه الخفة في العجز من عيوب النساء ؛ لأن المرأة تمدح إذا كانت عجزاء . قال : حدثني إذن عن هذا العيب قلت : إن بعض النِّساء الخفيفات العجز يضعن شيئاً يلففنه حول أعجازهن فيظنهنَّ الرجل ذوات أعجاز وأكفال ! فضحك صاحبي حتى بدت نواجذه وقال : هل كانت المرأة في ذلك التَّاريخ البعيد تعرف الحيلة ! قلت : إن الحيلة في حياة المرأة شيء طبعي ؛ لأنَّها لما كانت ضعيفةً بالقياس إلى الرَّجل فإنَّها تحتال عليه للوصول إلى ما تريد ، فلا يغررك يا صديقي ما تبديه من وداعة ولطف . قال : عد بنا إلى ما كنا فيه من أمر . قلت : فاستمع ما أقول ، إذا كانت لا عجيزة لها فهي (الرَّسْحَاء) و (الرَّصْعَاء) و (المِزْلاَج) و (العّصُوب) و (المَمْسُوحَة) و (المَسْحَاء) و (الفَلْحَس) و (الزَّلاَّء) و (الرَّقْعَاء) فإذا كان لها ثديان صغيران وفخذان هزيلتان إضافة إلى ما بها من خِفَّة عجزٍ فهي (الجَبَّاء) .

قال رفيقي : فإذا نظرنا إلى السَّاقين . قلت : فيهما أيضا أوصاف متعددة . قال : فما عساهم أن يقولوا في ساقين ؟ قلت : يقولون لمن كانت ممتلئةَ السَّاقين مع استدارة واستواء (الخَّدْلَة) و (الخّدْلاَء) و (الخَدْلَم) ويقولون عن الحسنة السَّاقين بعامة (السَّوْقَاء) فإذا كانت ممتلئة الذِّراعين والسَّاقين فهي (الخَدَلَّجَة) فإذا كانت غليظة السَّاقين مع استواء فيهما فهي (الفَعْمَة) فإذا أقبلت إحدى ركبتيها على الأخرى حتى تكادا تماسانّ فهي (الصَدْفَاء) ومثلها (اللَّفَاء) فإذا كانت دقيقة مقدم السَّاقين فهي(الكَرْعَاء) و (الكَرْوَاء) فإذا كانت قليلة اللَّحم دقيقة عظام اليدين والرِّجلين فهي (العَشَّة) فإذا كانت دقيقة الفخذين فهي (القَعْوَاء) فإذا لم يكن لها لحم على فخذيها فهي (المَصْوَاء) فإذا تباعد ما بين فخذيها لكثرة لحمها فهي (البَدَّاء) فإذا اعوج ساقاها للخارج فتباعد ما بينهما فهي (الفَحْجَاء) فإذا زاد الفَحَجُ فيهما فهي (الفَجَّاء)و (الفَجْوَاء) فإذا كانت فَحْجَاءَ قصيرةً سريعةً في قضاء الحوائج فهي (الضَّمْعَج) فإذا انقلبت قدمها حتى صارت بطنُها ظهرَها فهي (الكَفْسَاء) فإذا زاغت قدمها من أصلها من الكعب وطرف السَّاق فهي (الفَدْعَاء) فإذا كانت المرأة تشتكي عرق النّسا (وهو عرق من الورك إلى الكعب) فهي (النَّسْيَاء) وإذا كان فيها فتور عند القيام فهي (الأَنَاة) و (الوَهْنَانَة) .

قال : فهل للمشي من أوصاف توصف بها ؟ قلت : وكيف لا . قال : وما ذاك .قلت :فخذ عني ما أقول : إذا كانت المرأة حسنةَ المشي فهي (القَطُوف) فإذا كانت تمشي قصيرة الخطو كأنَّها مقيَّدة فهي (المَقْصُورَة) فإذا كان في خطوها ضعف واسترخاء فهي (الطَّرْقَاء) فإذا كانت مترجرجة في مشيتها فهي (القُنَاخِرَة) و (القَنَّخْرَة) فإذا كانت سريعة المشي فهي (الغَلْفَاق) فإذا كانت ليِّنة الجسد تتثنى من اللِّين والنِّعمة في مشيها فهي (الغَادة) و(الغَيْدَاء)و (الغَيْفَاء) فإذا

كانت تَحِيك في مشيتها أي تحرك منكبيها وجسدها فهي (الحَيْكَى) فإذا كانت قصيرة كلما مشت حركت كتفيها فهي (الجُنَادِفَة) فإذا اعوجَّ أحدُ شِقَّيْهَا فهي (الجَنْفَاء) و (الدَّفْوَاء) وقيل هي المنضمة المنكبين .أما إذا كانت المرأة سيئة المشية فهي (الدَّرَّامَة) و (الدَّرُوم) و (المَتْعَاء) و (الجُبَّاعَة) .

قال : فما تقول فيما سوى ذلك من أعضاء الجسد ؟ قلت : قلت : أيها ؟ قال : ما يخجلُ الإنسانَ ذكرُه حياءً قلت : فهمت عنك ما تريد ، نعم ، لقد ذكر العرب كثيراً من صفاته التي يمنعني الحياء من ذكرها ، مما يتعلق بضيقه واتساعه وبعض ما يحتويه خِلْقَةً ، وذكروا ختانه وريحه وموضعه ومميزاته وعيوبه الخِلْقِيَّة في صفات كثيرة لا أستطيع الآن ذكرها ،كما ذكروا صفات أخرى للنساء في ضوء العلاقة الجنسية بين الرجل وزوجه ، أما فيما يتعلق بالطهارة والحيض فيلزمنا ذكرها ؛ لما لها من اتصال بالنواحي الشرعية ، وتسمى الحائض (العَارِك) و (الطَّامِث) و (الدَّارِس) فإذا كان حيضها لا ينقطع فهي (المُسْتَحَاضَة) و (الذَّنَّاء) غير أن هذه الأخيرة تطلق أيضا على من كان أنفها يسيل من بَرْدٍ أو داءٍ فإذا كانت المرأة حائضاً فلم تُعْلِم زوجها بذلك فهي (الغَائِصَة) و (المُتَغَوِّصَة) فإذا انقطع عنها الدَّم فهي (الطَّاهِر) فإذا كانت لا تحيض ولا ينبت لها ثدي فهي (الضَّهْيَاء) و (القَشْوَر) فإذا كانت لا تمسك بولَها فهي (المَثْنَاء) .

قال صديقي : فإذا نظرنا إلى أوصاف المرأة من قِبَل قوامها وقدِّها ،فما تقول في ذلك ؟ قلت : وما أقول ! إنَّ العرب لم يغفلوا عن هذا الجانب أيضا ، فقد ذكروا صفات المرأة من جهته ، فهم يمدحون الطُّولَ ويذمُّون القِصَر ، إذا كانت المرأة طويلةً فهي (المَدَادَة) و (الأَسْحُلانَة) و (العَلْهَبَة) و (العَمَّاء) و (العَمِيمَة) و (السَّنْعَاء) فإذا كانت طويلةً حسنةً فهي (الشَّطْبَة) و (الشَّاطَّة) و(الشُغْمُوم)

و (الشُّغْمُومَة) وإذا كانت طويلةً خفيفةَ اللَّحم فهي (الشَّرْعَبَة) و (الشَّرْمَح) و (الشَّرْمَحَة) فإذا كانت طويلةً ناعمةً فهي(السُّرْعُوفَة) وإذا كانت طويلةً ممشوقةً فهي (السَّيْفَانَة) و (المَسْودَة) وإذا كانت شابَّةً طويلةً ممتلئةً فهي (العُمُدَّانِيَّة) فإذا كانت طويلةً ممتلئةً ذات قوام وألواح فهي (العَطْمُوس) و (العَيْطَمُوس) فإذا كانت مستقيمةَ القامة كالرُّمح فهي (الصَّعْدَة) فإذا كان طولها خمسةَ أشبارٍ فهي (الخُمَاسِيَّة) فإذا كانت معتدلةَ الخلقِ فهي (الرَّبْعَة) فإذا كانت تامةَ الطُّول فهي (المُنيفة) فإذا كانت تامَّة الشَّبَاب والقوام فهي (العَسْلُوجَة) .

قال : أما وقد ذكرت الطّوال من النِّساء ، فمدحت صفتهن ، فإني في شوق أن أعرف القصيرات منهن . قلت : نعم ، لك أن تعلم ذلك ، القصيرة من النِّساء يدعونها (القَمْهَزِيَّة) و (الضَّكْضَاكَة) و (الدَّحْدَاحَة) و (الدَّحْدَحَة) و (الحِلِّزَة) و (البُحْتُرة) و (الحَبْتَرَة) و (القَفَنْزَعَة) و (الجَيْدَرَة) و (الجَيْدَرِيَّة) و (العَضَاد) و (البَجْبَاجَة) و (الجَعْبَرِيَّة) و (الجَاذِّيَّة) و (الحَنْدَلَة) و (البُهْصُلَة) و (البُهْتُر) و (الحُذْحُذ) و (الحُذْحُذَة) و (الحُدُحَّة) و (القَليلَة) و (القَمَلِّيَّة) و (العَنْكَب) و (القِرزَحْلَة) و (القَزَمَة) و (النَّكُوع) و (الوَحْرَة) و (المَوْزُونَة) و (المُجَدَّرَة) و (الوَزَاة) فإذا كانت متناهيةً في القِصَر فهي (القَنْزَعَة) فإذا كان طولها يكاد يساوي عرضها فهي (الدَّرْدَحَة) فإذا كانت قصيرةً دميمةً فهي (الوَحِيرَة) و (الحَنْكَلَة) و (القَرْثَلَة)و(الحُرنْقفَة) و (القُرُنْبُضَة) و (القُنْبُضَة) و (القُرْزُحَة) و (العَشَبَة) و (الزُّلُنْقُطَة) و (القُفَرْنِيَّة) فإذا كانت قصيرةً كثيرة العضل فهي (الجِعْظَارَة) فإذا كانت قصيرةً خسيسةً فهي (القُذَعْمِلَة) فإذا كانت قصيرةً ذليلةً فهي (القَمِيئَة) فإذا كانت قصيرةً قليلةَ اللَّحم فهي (المُؤْدَنَة) فإذا كانت قصيرةً خفيفةً فهي (الحذمة) فإذا

كانت قصيرةً حادرةً متقاربةَ الخَلْقِ فهي(الكُلْكُلَة) و إذا كانت فتاةً قصيرةً مختالةً فهي (العِنْفِص) فإذا كانت قصيرةً دميمةً عظيمةَ البطنِ فهي (الحُطُبَّة)
و (الحَبَنْطَاة) .

قال : ما كنت أعلم أن العرب قد ذكرت كلَّ هذه الصفات في القِصَر . قلت : الجواب ما ذكرته لك آنفاً .

قال : قد علمت ، فأين جمال الجسم ورقَّة اللَّون ، وغير ذلك من مظاهر الجسد .
قلت : نعم . إذا كانت الفتاة شابةً ممتلئةً مكتنزةً فهي (التَّارَّة) و (الطُّبَاخِيَّة) وإذا كانت جميلةً عظيمةَ الخَلْقِ فهي (العَبْرَة) فإذا كانت حسنةَ الخَلْقِ فهي (الغَيْلَم) و (الخَلِيق) و (المُخْتَلِقَة) و (القُفَاخ) فإذا انتشر الحسن فيها في جميع أعضائها عضواً عضواً فهي (المُبَتَّلَة) فإذا كانت مقاربةَ الخَلْقِ فهي(الوَأْنَة) فإذا كانت متثنيَّة من اللِّين والنِّعمة فهي (الغَادة) و (الغَيْدَاء) فإذا كانت فتيةً عظيمةً حسناءَ تعرف في وجهها نضرة النَّعيم فهي (الفُنُق) فإذا كانت حسنةَ الغذاءِ والعيش فهي (المُخَرْفَجَة) و (النَّاعِمَة) و (المُنَاعِمَة) وأمَّا السَّريعة الشَّباب مع حسن الغذاء فهي (الرَّأْدَة) و (الرَّؤُودَة) و (الرُّؤْدَة) فإذا كان لحمها يترجرج من نعمتها فهي (الرِّعْدِيدة) وعلى العكس منها (المَسْمُورَة) وهي المعصوبة الجسد ، وليست برخوةِ اللَّحم و (العَصْلاء) التي لا لحم عليها ، فإذا كانت عظيمةً تامةً لا يراها أحد إلا أعجبته فهي (المَقْصَدَة) و (المَأْمُونَة) فإذا كانت تهول النَّاظر من حسنها فهي (الهولة) وإذا كانت دقيقة المحاسن فهي (المَمْكُورَة) فإذا كانت ممتلئةً بيضاءَ حسنةَ الخَلْقِ رقيقةً رطبةً حلوةً فهي (الرُّعْبُوب) و(الرُّعْبُوبَة) و (الرِّعْبِيب) فإذا كانت كأنَّها ترعد من الرُّطوبة شديدة البياض رقيقة اللَّون فهي (البَرَهْرَهَة) فإذا كانت ممتلئةً مكتنزةَ اللَّحم ناصعة اللَّون فهي (البَضَاض) فإذا كانت برّاقةَ الجسمِ فهي (الإبْرِيق) فإذا

كانت كثيرة البياض فهي (المَقْهَاء) و (المَهْقَاء) فإذا كانت خالصة البياض فهي (العَفْرَاء) فإذا كانت حديثةَ السِّن حسنةً بيضاءَ فهي (الخَرِيصَة) فإذا كانت حسنة اللَّون فهي (النَّاعِجَة) و (الرَّاقِنَة) فإذا كانت حمراء اللَّون فهي (النَّكِعَة) وإذا كانت بين البياض والسَّواد فهي (السَّمْرَاء) فإذا كانت سوداء فهي (الحُمَمَة) و (الجُنْبَثْقَة) وإذا كانت غبراء اللَّون بين الحمرة والسَّواد فهي (الدَّكْنَاء) وإذا كانت سوداءَ في غبرة وحُمْرة فهي (جَأْوَاء) وإذا مال لونها إلى السَّواد فهي (السَّعْرَاء) و (الدَّسْمَاء) وإذا كانت سوداء قبيحة الخَلْق فهي (الطَّهْمَلَة) .

قال رفيقي : كنت أود أن تحدثني عن المرأة الجميلة لا السَّوداء . قلت : لك ما تريد ، إذا كانت المرأة حسنةَ القَدِّ ، لينةَ القَصَبِ (العظام) فهي (الخَرْعَبَة) فإذا كانت طيبةَ الرِّيح ، ضحاكةً متهللةً ليِّنَةً في منطقها وعملها فهي (البَهْنَانَة) فإذا كانت رطبةً رخصةً فهي (البَخْدَن) فإذا كانت رقيقة الجلد طريته فهي (الغَضَّة) فإذا كانت شابةً غضةً طريَّةً فهي (البُسْر) فإذا كانت جميلةَ الوجهِ ، حسنة المُعَرَّى ، خفيفة الرُّوح ، طيبة الرائحة ، مليحةً حلوةً فهي (البَهْكَنَةُ)فإذا كانت عظيمة الحسن جمعت جمال الجسم وامتلاءه ورقة البشرة ونعومتها ونصاعتها فهي (العَبْهَرَة) والنَّاعِمَة من النِّساء (العَبْقَرَة) و (الهَبَرْكَة) و (الطَّفْلَة) و(الأُمْلُود) فإذا كانت بيضاءَ ناعمةً كأنَّ الماء يجري في وجهها من نضرة النَّعيم فهي(الرَّقْرَاقَة) و (العُبَارِدَة) و(العُبْرُدَة) و (الأَحْوَري) فإذا كانت ليِّنةً ناعمةَ البشرةِ رقيقتها وبخاصة الأنامل منها فهي (الرَّخْصَة) فإذا كانت معتدلةً حسنةَ الخلق ناعمةً فهي (الأُمْلُدَانِيَّة) و (المَلْدَاء) و(المُلْدَانِيَّة) فإذا كانت شابةً حسنةَ الخَلْق حيية ناعمةً فهي (الخَوْد) فإذا كانت ناعمةً ليِّنَة العظام تامَّة الجمال فهي (المُعَذْلِجَة) و (المُسَرْعِفَة) فإذا كانت ليِّنةً ناعمةً

رخصةً فهي (الرَّطْبَة) فإذا كانت ليِّنَةً ناعمةً ريَّا الخَلْق فهي (اللَّدِنَة) فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة بيضاء فهي (البَضَّة) فإذا كانت ناعمة البدن بضَّة حسنة الخلق ضخمة القصب فهي (الخَبَرْنَجَة) والتي تعرق من النِّساء جسداً وقُبُلاً هي (اللَّثْيَاء) و (اللُّثَيَّة) فإذا كانت تعرق عند غشيانها فهي (النَّخَّاجَة) .

قال صديقي : إن تأثير السِّن على الجسد غير خافٍ ، وكلُّ هذه الصِّفات الحسنة الرائعة تتغير مع العمر ، فتصبح الشابة التي كانت في أبهى صورة عجوزاً تلقب بألقاب أخرى تدل على الفناء بدلاً من تلك الألقاب الحسنة التي تدل على باكورة الحياة وإقبالها ،وهكذا تصبح الصغيرة شابةً ، وتصبح الشابة امرأةً ، وتصبح المرأة نَصَفَاً ، وتصبح النَّصَفُ عجوزاً ، ثم تنطفئ فيها شعلة الحياة فتموت لتلحق بمن سبقها وهكذا دواليك .

قلت : هذه سُنَّة الحياة . قال : هلاّ حدثتني عن ألقاب المرأة وصفاتها من قبل سنِّها .

قلت: لك ما طلبت إذا كانت صغيرة السِّن فهي (الحُطَائِطَة) و(الحَدَثَة) و (الشَّابَّة) و (العُرَّة) و (العَرْطَبِيس) و (العَلْطَمِيس) فإذا كانت شابةً جميلةً غنيتْ بحسنها عن الحلي وعن طلب الزَّوج ؛ لأنها تُطْلَبُ ولا تَطْلِبُ فهي (الغَانِيَة) فإذا كانت حَدَثَةًصغيرة السِّن لا تدركْ الأمور فهي (الغريرة) فإذا كانت صغيرةً لا تكاد تنبت ثدياً ولا تنمى فهي (القِشَّة) فإذا كانت صغيرةً لا تختمر فهي (الرُّسُل) فإذا ملأتها نُفْخَة الشَّباب فهي (النُّفُخ) فإذا كانت في عنفوان شبابها فهي (الرَّوْدَكَة) و (المُرَوْدَكَة) فإذا كانت صبيةً بالغةً فهي (النَّاشِئَة) و (النَّاشِيء) فإذا أدركت فهي (الطَّرُوقَة) فإذا بلغت عصرَ شبابها وأدركت فهي (المُعْصِر)

و (المُعْصِرَة) فإذا كانت في العشرين من عمرها فهي (العُشَاريَّة) فإذا انتهى شبابها باستكمالها ثلاثاً وثلاثين سنةً فهي (الكَهْلَة) فإذا بلغت خمساً وأربعين سنةً فهي (النَّصَف) و (المُسْلِف) و (الشَّهْلَة) وهي النَّصَفُ العاقلة ، ويقولون: هي شَهْلَةً كَهْلَةً ، فإذا كان عمرها بين الخمسين والثمانين فهي (الشَّيْخَة) فإذا تركها القوم لا يخطبونها من الكبر فهي (النَّقْلَة) و (النَّقِيل)و (النَّقيلَة) فإذا أسنت وفيها قوةٌ وبقيةٌ فهي(الشَّهْبَرَة) و (الشَّهَنْبَرَة)و (الشَّهْرَبَة) و (والشَّيْهَبُور) و (المُخَنَّشَة) و(النَّهْشَلَة) و (الجَلْفَزيز) و (الخَنْشَلِيل) و (المُصِنّ)و (العَيْضَمُوز) و (الجَلْعَد) و (القُفَّة) و (الخُرَاطِم) و (الأفْنُون) و (القَنْفَرِش) و (الكِلْدِح) و (اللِّطْلِط) و (الدَّرْدَبيس)و (النَّهْضَلَة) والهِرْدَشَة) و (الهِرْدَبَّة) و (الهَمَّرِش) و (الهِرْشَفَّة) و (الهِرْشَف)و (الهِدْلِم) و (القَطَاة) و(الحَيْزَبُون) و(الجَفُول) و (الكِحْكِح) و (الصِّلْقَم) و (العَضَمَّزَة) و(التَّابَّة) و (الانْقَحْلَة) و (القَحْلَة) و(الجِحْرِط) و (الحَزَنْبَل) و (المُتَهَدِّمَة) فإذا كانت كبيرة جداً قد استرخى شدقاها من الكبر فهي لا تستطيع أن تمسك ريقها فتمجُّه فهي (المَاجّة) فإذا تقبَّض جلدها من الكبر واليبس فهي (القِنْفِشَة) و (القَنْذَفِير) و (الهِرْهِر) فإذا كانت ناحلةً متخبخبة الجلد فهي (الدَّحْمَلَة) فإذا كانت يابسةً من الكبر فهي(الهَرِمَة) فإذا زاد يبسها إلى أقصى غايته فهي (الهِمَّة) ، فإذا كانت عجوزاً كثيرة اللحم مسترخيةً فهي (الشَّمْشَلِيق) و (الشَّفْشَليق) و (الجَعْفَليق)و (الجَفْلَق) و (الطَّرْطَبِيس) فإذا كانت عجوزاً استرخى جفناها ولحم وجهها فهي (الخِنْضِير) فإذا أنكر عقلها هرماً فهي (الجَعْمَاء) فإذا خرفت فهي (القَحْمَة) فإذا خرفت ولا يزال فيها بقيةٌ من جَلَدٍ فهي (القَحْرَة) فإذا كانت عجوزاً صخَّابةً شديدةً فهي (العِلْكَدّ) و (العِلْكِد) فإذا كانت مسنةً وهي غليظةً شديدةً فهي (الجَلَنْفَعَة) فإذا كانت

كبيرةً سَمِجَةً فهي (الفِرْشَاح)و(الجَحْمَرِش) فإذا كانت عجوزاً دميمةً قصيرةً فهي (الجِلْبِح) .

قال صديقي : لابد أن للمرأة صفاتٍ من جهة لباسها وزينتها فما قولك في ذلك .

قلت هذا ما لا شك فيه ، فالزينة جزء ضروري من وجودها وجمالها وكمالها .

قال : اذكر لنا طرفاً من ذلك . قلت : حسناً ،إذا كان على المرأة حلي فهي (الحَالِيَة) فإذا لم يكن لها في عنقها حلي فهي (العَاطِل) و (العُطُلُ) فإذا كان من عادتها ألا تلبس الحلي في عنقها خاصة فهي (المِعْطَال) فإذا كانت تكثر من الطِّيب والعطر فهي (المِعْطَار) و (المِعْطِير) و (المُعَطَّرَة) و (العَطِرَة) فإذا احمرَّت من كثرة ما تضع من الطِّيب فهي (العَاتِكَة) فإذا كانت منتنةَ الرِّيح ولا تتطيب فهي (التَّفِلَة) و(المِتْفَال) و (الدَّفْرَاء) و (الدَّفِرَة) فإذا كانت ريحها كريهةً كالبيضةِ الفاسدة فهي (المَذِرَة) فإذا كانت لا تختضب بالحناء فهي (السَّلْتَاء) فإذا كانت تظهر زينتَها ولا تسترها فهي (المُتَبَرِّجَة) أخذت من تباريج النَّبات ، وهو تهاويله وما ظهر من زينته ، فإن كانت كثيرة السِّواك فهي (المَطِرَة) فإذا كانت تتزيَّن فهي(المُقَيِّنة) و (المُتَخشِّلَة) فإذا كانت تتزيَّن وهي أَمَةٌ مغنِّية فهي (القَيْنَة) فإذا كانت يشاكلها كلُّ طيبِ ولباسِ فهي (العَبِقَة اللَّبِقَة) فإذا كانت لا تحسن أن تلبس اللِّبَاس فهي (البَعِلَة) فإذا خلعت ما عليها من لباس وبقيت في ثوبٍ واحدٍ تفضَّلتْ فيه فهي (الهِلّ) و (الفُرُج) و (الفُضُل) و (المُتَفَضِّلَة) ويطلق أيضا على المرأة التي لبست ثياب البيت لتمارس عملها ، وهي في لباسها ذاك تخالف بين طرفي الثُّوب على عاتقها تتوشح به ،فإذا كان ثوب المرأة طويلاً تجرُّه خلفها على الأرض تتبختر به وتميس فهي (الرَّافِلَة) و (الرَّفِلَة) و (المِرْفَال) و (الرَّفْلاء) فإذا حسرت المرأة نقابها وأزالته فهي

(الحَاسِرِ) و (الجَالِع) و (المُجَالِع)و (السَّافِرِ) و (الوَاضِع) لأنَّها تضع خمارها .

قال رفيقي : حدِّثني بربِّك هل للنِّساء صفة من جهة المنطق والكلام ؟ قلت : بالطبع ، وهن في طبقات من الفصاحة وعدمها .قال : فدونك أخبرني بما وصفت

قلت :حسناً ، (الفَصِيحَة) هي البليغة التي تعرف جيد الكلام من رديئه و (الفُتُق) الفصيحة المتفتقة بالكلام ، فإذا كانت بطيئة الكلام ثقيلة اللِّسان فهي (اللَّوثَاء) و (الفَهَّة) فإذا كانت لا تفصح عما تريد فهي (العَجْمَاء) فإذا كانت لا تستطيع الكلام فهي (البَكْمَاء) فإذا كانت لا تقيم العربية من عجمة لسانها فهي (اللَّكناء) فإذا كانت عييّة عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة في اللِّسان فهي (الفَدْمَة) فإذا كانت لا تبين الكلام وترجع كلامها إلى الياء فهي (اللَّيْغَاء) فإذا كانت لا تكثر الكلام ولا الجلبة فهي (الهَمْشَى) أي هَمْشَى الحديث ، فإذا كانت منخفضة الصَّوت فهي (الرَّخِيمَة) فإذا كانت حديدة اللِّسان فهي (السِّعْلاة) و (الذَّرِبَة) و (السَّليطَة) فإذا زادت سلاطتها فهي (السِّلْقَانَة) فإذا كانت شديدةَ الصَّوت ، كثيرة الصياح والجلبة فهي (الصَّخِبَة) و (الصَّخَّابَة)و (الصَّخِبَّة) و (الصَّخُوب) و (الصَّهْصَلق) و (الصَّهْصَليق) و (البِظْرِير) و (الفَيْلَق) و (العَزْقَانة) فإذا كانت كبيرةً سليطة اللِّسان غالبة الشَّر داهيةً فهي (العَنْقَفِير) فإذا كانت سليطةً مشاتمةً فهي (المِشَان) و (الخِنْجِرِ)و(الصَّيْدَانَة) و (السَّلْفَع) و (السَّلْفَعَة) فإذا كانت كثيرة الكلام فهي(المُفَنِّنَة) و (الوَقْوَاق) و(السِّلِطَّانَة) فإذا كانت صخابةًجريئةً فهي (البُهْصُل) فإذا كانت كثيرة الكلام لا رأي لها فهي (البُهْلُق) فإذا كانت ضعيفةً في رأْيها وعقلها فهي (الرِّكِيكَة) و (الرُّكَاكَة) فإذا كانت تتكلم بالفحش ولا تلتزم الحياء فهي (المَجِعَة) .

قال رفيقي : فأخبرني عن صفات المرأة من قِبَلِ الحَمْل والولادة ونحو ذلك .

قلت : ذكر العرب كثيراً من الصفات مما يتعلق بذلك ، فإذا كانت المرأة لا يولد لها فهي (العَاقِر) و (العَقْرَى) و (العَقِيم) و (العَقيمَة) و (المَعْقُومَة) و (الجَارِز) فإذا كانت تلد ولكنها قعدت عن الحيض والولد فلم تعد تنجب فهي (القَاعِد) فإذا كانت تنجب ولا يعيش لها ولد إلا ولد واحد فهي (المِقْلَات) وكلمة مقلات من القليل ، فإذا فقدت ولدها فهي (الثَّاكِل) و (و (الثَّكُول) و (الثَّكْلَى) و (المُسْلِب) و (الهَابِل) و (الهَبُول) و (العَالِه) و (العَجُول) فإذا مات زوجها فهي (المُؤْتِم) سميت بذلك لأن أولادها صاروا يتامى،و(الفَاقِد) هي التي فقدت زوجها أو ولدها ، فإذا مات جنين المرأة في بطنها وييبس فهي (المُحِشّ) ويسمى مولودها هذا (الحَشِيش) و (الأُحْشُوش) فإذا كانت المرأة حاملاً فهي (الحُبْلَى) و (الجَامِع) و (الحَاصِن) وهي في بداية حملها (النَّسء) فإذا اشتهت شيئا على حملها فهي (الوَحْمَى) فإذا أخذها الطَّلق فألقت بنفسها على جنبيها فهي (المُتَصَلّق) فإذا عظم الجنين في بطنها فهي (المُثْقِل) و (المُرِدّ) و (المُجِحّ) فإذا وضعت الحامل في تاسعها ولم تدخل العاشر فهي (الخَصُوف) فإذا دخلت العاشر فهي (المُعْشِر) فإذا دنت ولادة المرأة وأخذها المخاض فهي (الماخِض) فإذا ولدت لتمام مدة الحمل فهي (المُتِمّ) فإذا ألقت ولدها وهو مضغة فهي (المُمْلِص) و (المِمْلَاص) و (المُمْصِل) فإذا ألقته قبل تمامه فهي(السَّلوب) و (المُسْقِط) فإذا كان ذلك عادة لها فهي (المِسْقَاط) فإذا ولدت لسبعة أشهر فهي (المُسْبِع) وإذا ولدت مولودها قبل أن يستتم مدَّة الحَمْل فهي (الخَادِج) و (المُخْدِج) وتسمى المولودة (الخديجة) من قولهم : أخدجت النَّاقة أي ولدت فصيلها قبل تمام مدته ، فإذا اعترض جنينها فعسرت ولادته فهي(المُعْضِل) و (المُعَضِّل) و (المُنْهَكَة) فإذا خرج المولود برجليه قبل يديه فهي (المُوتِن) فإذا وضعت المرأة مولودها فهي (النُّفْسَاء) و (النَّفَسَاء) و

(النُّفَسَاء) وتسمى إلى سبعة أيام من ولادتها (العَائِذ) و (المُعِيذ) فإذا اشتكت بعد الولادة فهي (الرَّحُوم) والنّفساء يعمل لها طعام عند الولادة ويدعى إليه يسمى الخروس ، وإذا أرضعت مولودها فهي (المُرْضِع) و (المُرْضِعَة) و (الهَبَيَّخَة) و (المُرْغِث)و (المُرْغِل) و (المُغِيل) و(المُغْيل) لأنَّها تسقي ولدها الغيل وهو اللَّبن على الحمل ، فإذا تركت المرضع ولدها حتى يتدرج إلى الفطام فهي (المُعَفِّرَة) فإذا فطمته فهي (الفَاطِم) و(الفَاطِمَة) فإذا عطفت على ولد غيرها فهي (الظِّئْر)و (الدَّايَة) فإذا غاب ولد المرأة فاشتد وجدها وحنينها إليه فهي (الوَالِه) وإذا كانت المرأة سريعة الإلقاح فهي (اللَّقْوة) فإذا كانت تحمل قبل فطام الصَّبي كلَّ سنة فهي (المُمْغِل) فإذا كانت قليلة الأولاد لا تحمل إلا في الأعوام فهي(النَّزُور) فإذا كانت تلد ولداً وقد أسنَّت فهي (المُصِيفَة) وإذا ولدت المرأة واحداً فهي(المُوحِد) و (المُفِذّ) و (المُفْرِد) فإذا كانت ولدت ذكراً فهي (المُذْكِر) فإذا كان من عادتها أن تلد الذُّكور فهي (المِذْكَار) وإذا ولدت أنثى فهي (المُؤْنِث) فإذا كان من عادتها أن تلد الإناث فهي (المِئْنَاث)

و (المُجْزِئة) فإذا ولدت صبياً فهي(المُصْبي) و (المُطْفِل) لأنه طفل ، فإذا ولدت توأما فهي (المُتْئِم) وإذا كان هذا من عادتها فهي (المِتْآم) فإذا كانت ولودا فهي (النَّاتِق) و (الضَّانيء) و (الضَّانِئَة) و النَّثُور) و (الماشِيَة) و (المَرْغوسَة) اشتقت من الرَّغس وهو النَّماء والبَرَكة ،إذا ولدت المرأة أول ولدٍ فهي (بِكْر) وولدها بكرها فإذا ولدت الثاني فهي (ثِنْي) وولدها الثاني ثنيها ، فإذا كانت تلد مرة ذكراً ومرة أنثى فهي (المِعْقَاب) و (المُحَوِّل) فإذا كانت تلد الرِّجال فهي (المُرْجِل) والتي تلد النُّجَبَاء هي (المُنْجِب) والتي تلد الحمقى هي (المُحْمِق) و (المُحْمِقَة) فإذا كان هذا من عادتها فهي (المِحْمَاق) أما المرأة التي تتلقى الولد عند ولادته من بطن أمه فهي (القابلة) و (القبول) و (القبيل) .

قال رفيقي : لعلك تعرف صفات أخرى للنِّساء من جهة أخلاقهن ، وارتباطهن بأزواجهن والنَّاس من حولهن . قلت : لا شك أن للمرأة في هذا الجانب شيئاً كثيراً ، يفصح عن شخصيتها وتفردها،فلنبدأ في هذا الموضوع .

إذا كان للمرأة غِيرة وأنفة فهي (غَيُور) و (غَيْرَى) فإذا تزوجت في غير عشيرتها فهي (النَّزِيعة) كأنَّها تنزع من أهلها إلى غيرهم ، والتي دفع مهرها هي (المَمْهُورة) فإذا كانت غالية المهر فهي (المَهِيرَة) فإذا تزوجها الرَّجل لأجل مالها فهي (المَنُون) لأنها تمنّ عليه بمالها ، فإذا كانت تفعل ذلك فهي(المَنَّانَة) فإذا كانت لا تهدي لأحد شيئاً فهي (العَفِير) فإذا كانت تهدي فهي (المِهْدَاء) و (المُعَرِّضَة) وقد تراقب المرأة زوجها ليموت فترثه فهي (الرَّقُوب)و (الرَّقيب) ويطلق هذان اللَّقبان أيضا على المرأة وزوجها إذا لم يعش لهما ولد ، فهما يرقبان أن يعيش لهما ، وقد تُطلَّق المرأة أو يموت زوجها فتحنو على أولادها منه ، وتقوم على أمورهم فلا تتزوج ، فتدعى (الحَانِيَة) و (المُشْبِلَة) والمُشْبِيَة) و (المُشْفِيَة) فإذا كانوا صغاراً ورقَّت عليهم ، فطلبت أن تتزوج ليقوم الزوج بأمرهم فهي (الحَنُون) فّإذا كان للمرأة زوج ، ولها ولد من غيره تلتفت له فهي (اللَّفُوت) ومن النِّساء من تخجل من الرِّجال وتستتر منهم حياء وخجلاً وتدعى (الخفرة) و (السَّتِرَة) و (السَّتيرة) و (السَّتير) فإذا كانت حييَّة ، طويلة السُّكوت ، خافضة الصَّوت ، متسترة فهي (الخَريدة)و (الخَريد) و (الخَرود) وقيل هذه الصِّفة للبكر التي لم تمس قط ،ويطلق على الشَّابَّة التي تلزم بيتها قبل زواجها (المُخَبَّأة) ويقال للكريمة المخدّرة أي : التي تلزم خدرها وخباءها (المُخَدَّرَة) و (العَقيلَة) و (الخُبَأَة) وتدعى ربة البيت التي تلزمه وتقوم على خدمة أهلها وبنيها (الرَّبَض) وجمعها أرباض ، وتدعى العذراء التي تترك النِّكاح وتنقطع عن الرِّجال وتتجه إلى الله (البَتُول) والمرأة التي لا زوج لها(البَاهِلة) و (العَزَب) و

(العَزَبَة) و (الأيِّم) و (الفارغَة) فإذا منعت المرأة من النِّكاح وأمسكت عنه فهي (المُعَضَّلَة) فإذا قلّ خطابها فهي (التَّريكَة) فإذا بقيت في بيت أبويها لا تتزوج فهي (العانس) و (المعنِّس) فإذا تزوجت وأصبح لها زوج فهي (زوج) وهو (زوج) وهما زوجان ، ولا يقال زوجة فيما أعلم إلا في تميم ، وفي القرآن الكريم نماذج كافية لذلك ،والمرأة (عَروس) إذا أقيم لها عرس والذَّكر (عروس) أيضا وهما عروسان ،وكل منهما (عِرس) للآخر ، غير أن جمع الذُّكور(أعراس) وجمع الإناث (عرائس) .فضحك رفيقي وقال :عجباً ! فقلت : وما ذاك ؟ قال : نحن نقول : عريس ، وعرسان ، إذن علينا أن نقول :عروس وأعراس ! قلت : نعم هذا صحيح ، و (الزّخّة) زوج الرَّجل ، من قولهم : زخّها إذا أتاها ، و (الطلّة) وطلة الرجل زوجه ، و (الجارة) جارة الرجل زوجه ،و (القعيدة) قعيدة الرَّجل زوجه ،و (الحليلة) وحليلة الرجل زوجه ، و (العشيرة) وعشيرة الرجل زوجه ، و (الظَّعينة) هي المرأة على هودجها وهو مركبها فوق البعير وظعينة الرجل زوجه ، و (الخضلَّة) وخضلّة الرجل زوجه ، و (الضَّينَة) وضَينَة الرجل زوجه لأنه يضبنها أي يعانقها و (الفرش) وفرش الرجل زوجه لأنه يفترشها والجمع مفارش ، و (التَّبيعة) وتبيعة الرجل صديقته التي تتبعه و(الخِطْب) و (الخِطْبَة) و (والخِطِّيبة) التي تخطب ، و (الهَدِي) العروس تهدى إلى زوجها ، و (المُمْلَكَة) و (المُمَلَّكَة) التي أبرمت عقدة نكاحها ، و (الضَّامدة) التي لها خليلان ، و(المضرّ) و (المضرّة) التي لها ضرائر ، و (المثفّاة) التي لزوجها امرأتان وهي ثالثهما ، شبهت بأثافي القدر ،والتي تعانق الرِّجال (اللَّفاعة) والتي تتزوج وابنها رجل (البَرُوك) وإذا حظيت المرأة عند زوجها ونالت مكانة و منزلة عنده فهي (الحَظيّة) وإذا لم تكن فهي(الصَّلِفَة) و(المستعْبَرة) و(المستعْيرة) فإذا كانت متحببة إلى زوجها محبة له فهي(العَرُوب)

و (العَروبة) و (العَرِبة) و (العطوف) وتدعى المرأة المحبة(العاشق) من العشق وهو مشتق من العَشَقَة ، وهي شجرة اللبلاب تخضرّ ثم تصفرّ وتذوي ،أما إذا كانت لا تحب زوجها فهي (العلوق) و (الفَروك) و (والفارك) و(الفاركة) وإذا كانت تصد وتهجر وتعرض عن حبيبها فهي(الصَّفوح) و إذا كانت ناشزا لا تحب زوجها فهي (الذَّائر) و (النَّاشِز) و (النَّاشس) و (النَّاشص) وإذا كانت المرأة لطيفة قريبة من الناس مختلطة بهم محببة إليهم فهي(الخَلِطة) و (اللّبّة) وإذا كانت ترفد الرجل وتعينه وتعطيه وتصله فهي (الرَّفود) فإذا كانت قوية على زوجها فهي (العُرْضة) و الذليلة المطواع التي لا كبر بها هي (العَطِيف) والمرأة (الحَمْقَاء) التي تعمل القبيح مع علمها بقبحه ،وهي (الخِرْمِل) و (العَوْكَل) و(المِمْزَاق) و (الوَرْهَاء) و (الخَرْقَاء) و (الهوجَل) و (الهَوْجَلَة) و (الهَنْبَاء) و (اللَّكْعَاء)و(اللكيعة) و (اللكاع) و (الدِّفْنِس) و (الخِنْبِق) و (الخِذْعِل) و (الرِّثَّة)و(البَلْعُوس) و(الغَلْفَق) و (الماصلة) فإذا كانت حمقاء مسترخية فهي (الرَّعْنَاء) وإذا كانت حمقاء جريئة فهي (الدَّاعِكَة) فإذا كانت حمقاء جريئة تفخر على جيرانها فهي (البَلْخَاء) ويقال للمرأة البلهاء ـ وهي التي لا دهاء لها ،ولا تعرف المكر والخديعة (القَرْذَع) والبلهاء القليلة الحياء (القَرْثَع) و (القَرْثَعَة) .

وتوقفت فاسترحت قليلا ثم قلت : (المُشْهِد) التي زوجها حاضر موجود ، و (المُغِيب) التي غاب عنها ،و (الخَوالف) اللواتي غاب أزواجهنّ،و (الغِرَّة) و (الغِرّ) الغرَّة الحدثة التي لم تجرِّب الأمور ،وإذا تزوجت الفتاة قبل أن تبلغ فهي (الهاجن) و (المُهْتَجنة) وإذا كانت بكراً لم يمسسها رجل فهي(العَذراء) و (البِكْر) والبكر أيضا التي ولدت واحداً وولدها بكرها ، فإذا دخل بالمرأة فهي

(الثيّب) و (العَوان) فإذا طلقت المرأة فهي (الطَّالق) و (الطَّالقة)و(المطلّقة) و (المردودة) و (المُحَمَّمَة) فإذا طلقت طلاقا بائنا فهي(المبْتُوتة) فإذا طلقت أو مات زوجها فاختلجت عنه فهي (الإخْليج) فإذا راسلت الخُطَّاب بعد هذا تجذبهم بالزينة وغير ذلك فهي (المُرَاسل) فإذا مات عنها زوجها فهي (الأرملة) فإذا رجعت إلى أهلها بعد موته فهي (الراجع) والتي يموت زوجها فتتزوج آخر فتئن إذا رأته فهي (الأنّانة) والتي تلبس الثياب السود للحِدَاد على زوجها (المسلِّب) و (المسلِّبة) والتي تترك الزينة لموته (الحاد) و (المُحِدّ) والأمة التي تباع وتشترى (الجارية) و (الوصيفة) فإذا كانت باركة من كسلها فهي (الحلباء) والتي أبوها عربي وأمها غير عربية (هجينة) وإذا كانت المرأة تنفر من الريبة ، وتخشى من التهم فهي (الذعور) و (النَّوار) فإذا كانت تراقب الرجال فتطلع رأسها لتنظر ثم تدخل رأسها فهي (الطلعة القبعة) فإذا كانت حسناء في منبت سوء فهي (خضراء الدمن) وقد تكون المرأة محبة للدلال والغنج فتظهر خلاف ما تريد ، فيظن الرجل المغفَّل أنها تعانده فيطلقها لذلك ، وهذا جهل لطبيعة المرأة التي تحب الدلال والحنان حتى تبدو أحيانا كالأطفال ،وتشعر بالارتياح لالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة ، وتسمى (الشَّكْلَة) و (ذات الشِّكْل) و (الخَنِبَة) و (الغَنِجَة) وإذا كان ذلك عادتها فهي (المِغْنَاج) وقد تطوف المرأة في بيوت جاراتها فهي (الرَّواد) و (الشَّوشاة) و (المُتَنَمِّلة) و (النَّمْلَى) فإذا كانت لا تستقر في مكان نزقاً في غير عِفَّة فهي (العَيْهَل) و (العَيْهَلَة)و(العَيْهَرَة) و (الهَيْعَرَة) فإذا كانت المرأة لا تبالي بأحد من الناس فهي(الماجِنَة) والمجون من الصلابة ، فكأنها صلبة الوجه في عدم احتشامها ومثلها (الهَزِقَة) و(العَلْجَن) و (السُّلْحُوت) فإذا كانت ماجنة شديدة الضَّحك فهي(المِهْزَاق) والمرأة الضَّحاكة هي (الهَأْهَأَة) و (الهأهاءة) و (المِنْفَاص) فإذا كانت ضحوكاً مزَّاحة طيبة

الحديث تقبل الرَّجل ولا تطاوعه على ما سوى ذلك فهي (الشَّموع) و إذا كانت المرأة مسنّةً شريفةً مظنّة لإنجاب الأولاد فهي (الظَّنون) وإذا كانت حسنة الخلق فهي (الْمُخْتَلِقَة) فإذا كانت سيدة خيرة تترك كل قبيح وحرام فهي (العفيفة) وإذا كانت لا تطالع الرجال ولا تطمعهم فهي (الشَّموس) وإذا كانت ماجدة سهلة حرة فهي (الدَّهْتَمة) وإذا كانت رزينةً عاقلةً لازمةً لمقعدها فهي (الرَّزان) والتي تكون كثيرة الخير قليلة الكلام هي(القَدِعَة) و (القَدُوع) والمرأة الجليلة التي تظهر للنَّاس ، ويجلس إليها القوم ، ويوثق برأيها وفضلها(البَرْزَة) فإذا كانت المرأة حافظة لفرجها فهي (الحَصَان) و (المتمنِّعة) و (الممتنعة) و (المنيعة) والحرة الكريمة التي لا تفضح نفسها بريبة ، وقد أحصنها زوجها (الْمُحْصِنَة) و (الْمُحْصَنَة) .

قال صاحبي : فما تقول في النساء الفاجرات ؟ قلت : (القَحْبَة) الفاجرة ، من القُحَاب وأصله فساد في الجوف وهو عادة خاطئة محرّمة تؤدي إلى عواقب وخيمة منها اختلاط الأنساب ، وضياع حق المولود والوالدة في الحياة والعيش والتربية والطهارة والسمعة الحسنة ،وغير ذلك مما لا يحصى ،وقد وصفت المرأة الفاجرة بألفاظ منها (الهُنْبُغ) و (الهَبَيَّغَة) و (الْمُومِس) و (الْمُومِسة) و (البَغِي) و (الْمُسَافِحَة) و (العاهر) و (العاهرة) و (الْمُعَاهِر) و (المعاهرة) و (الزَّمَارة) و (الثُّعامة) و (الهَجول) و (الوَتِغَة) و (الرَّهِقَة) و (الفاجرة) و (الزِّنَّاء) فإذا كانت فاجرة ، تتهالك في مشيها فهي (الهَلوك) فإذا كانت تلين لمريدها وتخضع له فهي (الخَرِعَة) و (الخريعة) و (الخريع) وأصل ذلك المرأة اللِّينة المتثنية من اللِّين ، وإذا كانت المرأة فاحشةً فهي (العُنْظُوانَة) و (السِّلْقَة) و (الخَطَّالة)وإذا كانت فاحشة صخابة فهي (النَّعَّارة) و هي (التَّرعة) إذا كانت سريعة إلى الشر خفيفة إليه و (البذيئة) فإذا كانت المرأة خداعة فهي

(الخالبة) و (الخلوب) و (الخلاَّبة) و (الخَلْباء) و (الخَلِبة) وتدعى الكذوب (الأَلِقَة) وقد تكون المرأة حائضا فتخبر زوجها أنها غير حائض فتلك هي(المتغوِّصة) فإذا كانت المرأة شريرة سيئة الخلق فهي (المِعْقَاص) وإذا كانت نهاية في سوء الخلق فهي (الزَّبَعْبَق) وقد تكون المرأة سيئة الخلق تضرب يد زوجها إذا وضعها على شيء من جسمها فهي (الصَّيود) فكأنها تصطاد يده ، وإذا كانت المرأة جريئة فهي (العَنْجَرة) و (السّيدانة) وإذا كانت جريئة على الليل فهي (الدَّلْعَوس) قبيحة فهي (السَّوآء) و (الجهبلة) وإذا كانت معيبة فهي (العرَّى) فإذا تسمَّعت المرأة شيئا فلم تسمعه وتظننته تظننا فهي (السِّمْعَنَّة) فإذا تنظَّرت فلم تنظر شيئا فتظننته تظنناً فهي (النِّظْرَنَّة) غّا كانت قليلة التستر فهي (الجَهْوَى) فإذا ألقت عنها الحياء والخجل فهي (الجلِعَة) فإذا كانت غير طيبة الخلوة فهي (العَفَلَّق) وقد يتحدث أحد القوم بما كان بينه وبين المرأة من أمر معيب حين يذهب زوجها أو ابنها فهي(الكية القفا)و (الحُنْظُوب) هي رديئة المخبر كذلك،و (المِزْواج) الكثيرة الزواج ، و (الزِّير) المرأة التي تخالط الرجال والرجل الذي يخالط النساء أيضا ، و (اللاَّعة)و (اللَّعَّة)التي تغازل الرجل ولا تمكنه ، ويطلق اللفظ على التي لوَّعها الحب ، و(القَرور) هي التي لا تريد يد لامس ، ولكنها تقرُّ لما يصنع بها و (القذرة) هي التي لا تحرص على النظافة , و (القَذُور) هي التي تتجنَّب الأقذار ، وتتنحى عن الرِّجال ، وإذا كانت المرأة شديدة الطلب للنِّكاح فهي (المُغْتَلِمَة) و (الغَلِمَة) و (الغلِّيم) و (والغلِّيمة) و (المغليم و (المغليمة) و(الشَّبقة) و (الكرِعة) و (المتوهِّجة) و (الزَّخَّاء)و(الزَّخَّاخة) و (القعيرة) و (القعرة) فإذا كانت لا تنظر إلا إلى زوجها وتقصر طرفها عليه فهي (القاصرة الطَّرْف) وعكسها الطامح ، فإذا كانت لاتبالي أن تدنو من الرجال وتخالطهم فهي (العسوس) وإذا كانت تطّرف الرِّجال

ولا تثبت على واحد فهي(المطروفة) فإذا كانت طيبة الحديث تأنس بقربك وحديثك فهي (الآنسة) .

قلت : هل تريد مزيدا ، قال : لا أجد مستزادا .

ينظر في توثيق المادة اللغوية إلى المعاجم كالمخصص واللِّسان والتاج ،وفقه اللغة للثعالبي وغيرها من المعاجم .